مجلة جامعة سيدة اللويزة

فرع دير القمر- الشوف
هذا الفرع من ذاك الأصل...

في السنة ١٩٩٠، انتدبتني الرهبانيةُ لأتولّى مركز مار عبدا الذي بات يضم اليوم، الى الدير والمدرسة، فرعاً من جامعة سيدة اللويزة...

ولست الآن في معرضِ استذكارِ تلك الحقبة الزمنية، لكن لا بد من الإشارة الى أن منطقة الشوف آنذاك، كانت تعيش أوضاعاً خاصةً، الأمر الذي دفعني الى الانفتاح على جميع الفعاليات الشوفية والتعاطي معها بهدوء وروية وتجرد موفقاً بين جميع المصالح، محاولاً دفعها باتجاه هدف واحد، وهو إعادة إحياء مركز مار عبدا الذي تضرر كثيراً جراءَ الحرب الأهلية في الجبل...

وبعون الله ورعاية العذراء مريم، وبمساعدة السلطات الرهبانية والكنسية والمدنية وبتفهم واسع من قبل السلطة المحلّية والقوى الحزبية، استطعنا استعادة المركز وباشرنا عملية إصلاحه وتأهيله. ولم يطُل بنا الأمر حتى أعدنا افتتاح المدرسة، وكانت المسألة بالنسبة الى الرهبانية مسألةً وجودية، ومفصلاً مهماً من تاريخها في الجبل, وإن إصرار الرهبانية على استعادة المركز وإعادة فتحه كان مرتبطاً بِبعد أساسي من أبعاد رسالتها المسيحية والتربوية...

هذا البعد يبدو اليوم أكثر وضوحاً، ويجد له، في افتتاح الفرع الجامعي، ترجمةً عمليةً محسوسة.

ونعتقد أنه لولا إقدام الرهبانية آنذاك على إعادة الحياة الى المركز عموماً، والى المدرسة خصوصاً، لما كان لنا اليوم فرع جامعي مزدهر وناشط، هو الوحيد في الشوف، المنبثق من جامعة خاصة.

ما بدا في الأمسِ مغامرةً أو مخاطرةً أو وهماً أو استباقاً للزمن؛ صار منذ تشرين ٢٠٠١ فجراً لحلمٍ نراه يتحقق يوماً بعد يوم، وواقعاً يترسخ أعمق فأعمق...

ومن مركزٍ تستعيد عروقُه الحياةَ ببطء عام ١٩٩٠ الى مركز يضج بالحيوية والعافية عام ٢٠٠٥.

وهنا، لا بد من توجيه الشكر والتحية الى جميع الذين تفانوا في سبيل إحياء مركز مار عبدا، وفي سبيل تأمين انطلاقة قوية للفرع الجامعي فيه...

ونعرف تماماً، أنه لولا موافقةُ النافذين في المنطقة ولولا رغبةُ الرهبانية، ولولا همةُ الاداريين والاكاديميين، لما كان هذا الإنجاز الكبير الطالع من قلب البذورِ الصالحة الطيبة، ومن طيات حلُم نبوي مبارك...

وعليه، فإننا نتطلّع الى فرع الشوف الجامعي، بكثير من المسؤولية والاهتمام والجدية. ونريد لهذا الفرع أن ينمو ويكبر ويتوسع استناداً الى خطّة رائدة، تستشرف المستقبل، وتأخذُ بالحسبان واقع المنطقة وتحافظ على أهداف الرهبانية في رسالتها المسيحية والوطنية والتربوية.

والى جانبِ ما نتطّلع إليه من خطط أكاديمية وخطط عمرانية توسعية، فإننا ننظُر بعمقٍ الى القضايا المصيرية في لبنان، ونعتبر أن الرهبانية شريك أساس في صناعة المستقبل.

و عليه، نرى أن العيش المشترك هو أحد أهم مرتكزات الحياة في لبنان؛ ووجودنا في قلبِ الشوف هو تأكيد على هذه القناعة التي نريد إبقاءَها في أولويات مساعينا وأعمالنا.

هذا، ونريد أن تكونَ جامعتنا في الشوف مساهماً أساسياً في بناءِ حضارة المحبة التي نراها مكمّلةً للعيشِ المشترك وتوأماً ملازماً له. ونحن مقتنعون أن هذا الوطن هو للجميع بالتساوي، وقد يكونُ عيشنا معاً بإلفَة ومحبة وتفاهم، هو الصيغة الفضلى لاستمرارية هذا الوطن وبقاء الجميع فيه.

وكما نطمح الى بقائنا في الجبل، فمن الطبيعي أن نطمح الى إبقاءِ أهله فيه، وخصوصاً شبابه، وربما يكونُ من أهم أدوارِ فرعنا الجامعي في الشوف المساهمةُ في عدمِ نزوحِ العنصر الشاب الى المدينة سعياً للعلم، ناهيكم عما يرتب هذا النزوح من أعباء مالية على كواهل العائلات اللبنانية التي تعاني وضعاً اقتصادياً لا تحسد عليه.

ختاماً، فإن فرع جامعة سيدة اللويزة في دير القمر، ولد ليبقى... وكُلنا أملُ أنه سينمو برعاية الجامعة الأم، ودعم الرهبانية وإدارة مديره الأب بطرس بو ناصيف ووكيله الأخ عبدو سليمان وتعاون جميع الآباء فيه.

وعلى بركة الله نمضي متطلعين الى الأفضل.

الاباتي سمعان ابو عبده

الرئيس العام للرهبانية المارونية المريمية